جامعة الانبار – كلية الآداب

المرحلة : الثانية

قسم: الجغرافية

اسم المادة باللغة العربية: الجغرافية الاجتماعية

اسم المادة باللغة الانكليزية: social geography

استاذ المادة: أ.م.د قيصر عبدالله احمد

عنوان المحاضرة باللغة العربية: دور لون البشرة

عنوان المحاضرة باللغة الانكليزية:

The role of skin color in gender classification

المحاضرة الخامسة

هذه الانواع البشرية الثلاثة تشترك معا في صفات تشريحية معينة مثل انتصاب القامة وتطور اليد والاسنان البشرية، ومن ثم فهي تصنف جميعا في جنس واحد هو الجنس البشري، فاجنس البشري يضم نوع جاوة ونوع نياندرتال والنوع العاقل، ولكن رغم وحدة الاصل التي تضم جميع افراد الانسان العاقل او النوع البشري الحالي، وهو النوع البشري الذي انفرد بالحياة على سطح الارض منذ 100,00 سنة، الا انه ليس متجانسا في صفاته الجسمانية، او في فصائل دمائه، فمن الناس من هو اسمر ومن هو اشقر، ومهم الطويل والقصير ومنهم ذو الشعر المستقيم وذو الشعر المجعد، كما يختلف الناس في السنتهم وفي مستوياتهم الثقافية وهكذا، فنحن بنو البشر رغم اصولنا الواحدة التي ترجع الى نحو 200,000 سنة نعيش الاَن متنوعين جسمانيا وثقافيا وحضاريا.

هذه التنوعات في الوان البشرة او اشكال الرأس او اشكال الشعر وما اليها من صفات جسمانية تكون ما يسمى بالسلالات البشرية، فالسلالات البشرية اذا مجموعات من البشر تشترك فيما بينها في صفات جسمانية معينة تميزها عن غيرها من الجماعات البشرية الاخرى، وهذه الصفات الجسمانية تحملها موروثات خاصة تنتقل من السلف الى الخلف.

وينبغي ان نفرق بين السلالة التي هي مفهوم احيائي ، وبين القومية او اللغة او الدين، وهي جميعا مفاهيم ثقافية، فأساس تصنيف السلالات البشرية هو لون البشرة ولون العين وشكل الشعر ولون وشكل الرأس والوجه وشكل الانف وطول القامة وقد اضيف الى هذه الصفات الجسمانية صفة اخرى هي فصيلة الدم، وهذه الصفات جميعا صفات وراثية تنتقل الى الانسان بالوراثة . اما الصفات الثقافية مثل اللغة والدين والقومية يكتسبها الانسان بالتعليم او الميراث الاجتماعي والثقافي بسبب ظروف تاريخية مختلفة، فالزنوج الذين حملوا حملا منذ

ثلاثة قرون الى الامريكيتين قد اضطروا الى تعلم الانكليزية او الاسبانية او البرتغالية او الفرنسية، كما انهم في بيئاتهم الاجتماعية الجديدة حيث كانوا يعملون في مزارع الاوربيين قد اعتنقوا الديانة المسيحية، فهم قد غيروا السنتهم وديانتهم وثقافتهم ولكنهم لم يغيروا الوان بشرتهم او شكل شعرهم او تقاطيع وجوههم.

ولذلك فنحن لا نقول السلالة الانكليزية او الاسبانية او العربية فقد يتحدث بهذه اللغات السمر والشقر والصفر والسود، فاللغة بل والقومية شيء يكتسب بالتعليم اما الصفات الجسمانية فهي صفات وراثية، كذلك الدين فليس هناك سلالة اسلامية او سلالة مسيحية او سلالة يهودية، لان الدين ينتشر بالنسبة للديانات التبشيرية في ظروف تاريخية مختلفة وقد دخلت شعوب كثيرة في الدين الاسلامي مثل الفرس والترك والزنوج الاندنوسيين وغيرهم، وقد حاول اليهود ان يتحدثوا عن سلالة يهودية ولكن تاريخ اليهود يكذب هذا الزعم، فهناك من اليهود من هو اشقر مثل يهود المانية، واسمر مثل يهود اسبانية او ايطالية، بل وداكن البشر مثل اليهود الفلاشا في اثيوبيا واليهود الصفر مثل يهود بخارى وهكذا. فاليهودية ديانة وليست سلالة.

وقد يقتصر اتباع دين معين على شعوب معينة، مثل الديانة الهندوكية في الهند او الديانة البوذية في الصين وجنوب شرق اسيا، ورغم هذا فهناك تنوعات سلالية بين هذه الشعوب، كما ان الهنادكة او البوذيين لا يتميزون بصفات جسمانية خاصة تميزهم عن الهنود المسلمين او الصينيين المسلمين او الاندنوسيين المسلمين او اهل الفلبين المسيحيين او اليابانيين الشنتوا[1]

فالسلالة هي : تعبير احيائي، يدل على مجموعة من الصفات الجسمانية التي يمكن قياسها او تحليلها والتي تحملها عوامل وراثية او موروثات وتنتقل من السلف الى الخلف طبقا لقوانين الوراثة البيولوجية.

---

[1]) الشنتو : هي الديانة القومية لليابان وفيها يعبد اليابانيون ارض اليابان نفسها.

ولا علاقة لها بالصفات الثقافية مثل اللغة والقومية او الدين التي تكتسب بالتعليم وتنتقل من شعب الى شعب عن طريق الاحتكاك الحضاري او الغزو او الهجرة او التقليد. ويسيء بعض الكتاب استخدام كلمة سلالة لأسباب قد تكون دعائية، بقصد ايجاد التفرقة بين سلالة واخرى مثل ما هو موجود في جنوب افريقيا حيث التفرقة بين الافريقيين الزنوج ذات الاصل الاوربي او التميز العنصري بين سلالة واخرى ما هو موجود الولايات المتحدة، حيث التميز بين البيض والملونين، او بين من هم من اصل اوربي ومن هم من اصل زنجي، وقد يكون ذلك بقصد الافراط في الاعتزال القومي او يزعم هؤلاء بانهم ارقى سلالة من غيرهم، مثل ما كان سائد في المانية النازية قبل الحرب العالمية الثانية، او الاعتقاد اليهودي الخاطئ انهم ارقى من غيرهم من الشعوب ويسمى هؤلاء الناس بالعنصريين وتعرف سياستهم بالسياسة العنصرية.

ان كل الآراء العنصرية خاطئة علميا، فقد اثبتت البحوث العلمية انه لا فرق بين سلالة واخرى في الملكات العقلية الموروثة وان الفروق الثقافية الموجودة بين الشعوب نتيجة الاختلاف في الميراث الثقافي والحضاري.